الحي ومسئوليته ..

في الاجيال التى سبقت جيلنا كانت العائلة مسئولة عن كل شيء كما أسلفنا سابقا ، مسئولة عن الاطعام والتطبيب والتعليم والتأهيل للمستقبل • أما اليوم فان المجتمع قد رفع معظم هذه المسئوليات عن كاهل العائلة ، ولم يبق من وظائف العائلة الا أقلها ، ومن الامور التى بقيت للعائلة هى مهمة التربية والتثقيف •• وعندما أقول التربية فانى أعنى بها التربية الوجدانية والعقلية ، كما أعنى بعملية التثقيف التدريب الحضارى على استعمال معطيات المدنية استعمالا مقبولا من وجهة النظر الاجتماعية والخلقية والدينية •• وهذه المسئولية ليست بالمسئولية الهينة ، بل لعله لا يكون فى استطاعة المجتمع اعطاء العائلة من القيام بهذه المهمة منفردة الا بعد أجيال بعيدة جدا ، اذ على الرغم من اضافة لفظ التربية الى عنوان وزارة من وزارات الدولة فى كل المجتمعات أو جلها ، فى الوقت الحاضر الا أن معطيات مثل هذا التنظيم قد تكون ارباك التربية أكثر من المساهمة فى تطويرها •• وسنلقى نظرة خاطفة على هذا الامر ••

أما الان فسنتجه الى بيان واجب العائلة وماذا سيترتب اذا ما أهملت هى استعمال الطرق الصحيحة للقيام به أو تركت القيام بهذه المهمة اتكالا على العنوان البراق الذى أضيف الى يافطة وزارة المعارف ••

قلت ان المجتمع لا يستطيع أن ينفرد بحمل هذه الوظيفة دون العائلة حتى الان على الاقل ، لكن ذلك لا يعنى عدم تدخله فى الامر أو نفى مساهمته ، فهناك مؤسسات اجتماعية كثيرة تساهم مع العائلة فى عملية التربية والتثقيف ، وقد تختلف هذه المؤسسات بين مجتمع ومجتمع الا أنها موجودة ، ففى مجتمع مثل مجتمعنا هناك المسجد والمأتم والاندية ودور الخيالة ومحطات البث التليفزيونى والاذاعات أضافة الى المدارس والصحف كلها تسهم فى هذه العملية الضخمة الخطيرة ، وما لم يكن بين جميع هذه الجهات تعاون واتفاق على الاصول واخلاص فى القيام بالواجب فان أقل ما سيصيب الاجيال الانية هو حرص الخواء الفكرى والنفسى الامر الذى سيجعل جيل الشباب مهزوز الفكر مضطرب النفس متناقض النظر وربما كان بقيمه الاجتماعية والدينية ناقما عليها ، مما يسهل صيده فى شبكات دعاة المبادىء الهدامة •

ولاوضح ذلك ببعض الامثلة :

فالطفل الذى يعيش فى البحرين أو فى غيرها من البلاد العربية والاسلامية وتركز فى نفسه حرمة الربا والاستغلال للضعيف فى البيت والمسجد والمأتم وربما فى بعض الصحف أيضا واذا به يفاجأ فى المدرسة بتعلم حساب الربح البسيط والمركب وتلك العمليات الربوية التى لن ينقل من صفه الى باجتياز امتحان يثبت معرفته بها ما هو مصير مثل هذا الطفل فى المستقبل ألا يكون مهزوز الفكر حائرا فى الاعتقاد بين صحة ما تعلمه فى البيت والمسجد وبين ما تعلمه فى المدرسة !

والشابة التى تعلمها أمها وجوب الحجاب وحرمة الاختلاط ثم تعلمها السينما ومحطة البث التليفزيونى طريقة المغازلة وكيف تذوب فى القبلة مع الصديق مثل هذه الفتاة الا تعيش فى عذاب مستمر ؟

الاطفال الذين يتعلمون فى المدرسة والمسجد والمأتم والبيت حرمة الخمر وضرره البليغ واذا بدولتهم ومجتمعهم اللذين أعطياهم هذه التعليمات تجيز بيع الخمر واستعماله ولاتطبق على شاربه أى عقوبة ، ماهدى ايمان هؤلاء الشباب بهذا المجتمع وقيمه وبهذه الدولة وبانظمتها ؟

والامثلة على ذلك كثيرة •• فهذا التناقض بين ما تدعو اليه القيم الخلقية والدينية وبين ما هو معاش فى الحياة الفعلية من ناحية أخرى والمشكلة النفسية والفكرية التى يعجز الشباب عن حلها انما تنتج بسبب ان الذين يركزون فى نفسه هذه القيم هم الذين يمارسون هذا النقيض على الصعيد العملى ومن أجل هذا نرى أن لا تلام العائلة فى خروج أجيالها عن جادة الطريق الا بمقدار اهمالها وتقصيرها فى القيام بواجبها ، فهؤلاء الفروع لم يكونوا محجوبين عما فى هذا المجتمع من تناقض • كما ينبغى أن لا نلوم هؤلاء الشباب على كفرهم بالقيم والنظم بقدر ما تلوم الدولة والمجتمع فى ذلك ، فهذا التناقض بين الفكر والحياة يدعو الى الكفر بهذا الفكر وهذه الحياة ويدفع الشباب لا شعوريا للسعى من أجل العيش فى مجتمع تتوافق قيمه والحياة العملية فيه وان كان هذا بحثا عن سراب •

غير أن العائلة لن تعفى من المسئولية اذا هى قصرت فى أداء مهمتها ، ان عليها أن تفهم أبناءها صحة القيم الاجتماعية والخلقية والدينية وان تشرح لهم بأن الخطأ انما وقع فى السلوك وان سبب ذلك هو أن معظم القائمين على شئون الامة العربية والاسلامية وخاصة الذين يقفون فى الصفوف الاولى قد تربوا تربية استعمارية وشبوا عليها ولذلك فهم لا يقدسون هذه القيم ولا يسعون الى تطبيقها •• وبسبب ذلك وقع التناقض بين مانحمل من قيم وبين ماأجبرنا أن نعيشه من موانعات ••

وقد يكون للمجتمع عذر فى عدم التركيز على تطبيق قيمه على الحياة يوم كانت بلدانه محتلة بالجيوش الاجنبية ، أما اليوم فلا عذر له فى ذلك وليس له أن يعاقب من يكفر به اذا هو أوجد أسباب هذا الكفر ••

ولاعود الان لاشرح واجب العائلة فى التربية والتثقيف غاضا نظرى عما فى المجتمع من مؤسسات وقوى تنقض كل هذه الجهود المبذولة فأقول :

ان على العائلة فى مقام التربية الوجدانية والفكرية أن تزرع فى نفس الطفل المبادىء الاساسية التى تقوم عليها النظرة الاجتماعية الدينية فتربى فى نفسه العدل وحب الخير والايمان بالقيم والحرص عليها وليس معنى ذلك أن يلقن الطفل بالقول وحده بل لابد من تلقينه ذلك بالسلوك العملى ، فالاب الذى يفاضل بين أبنائه انما يزرع الحقد فى أنفسهم عليه وعلى بعضهم البعض بل على الناس أجمعين فعدم الاطمئنان الى عدالة الاب أو الام سوف تدفع هذا

المسئولية التربية والتثقيف

بحث فقهى

بقلم
الشيخ
سليمان
المدنى

المكلف الى الشبيك فى حب الناس له ·· وبالتالى هو يدفع ابنه الى الجحود به والعقوق له وربما أدى ذلك الى الجحود والعقوق للمجتمع الذى ينتمى اليه ذلك الاب وبكل ما يحتويه المجتمع من مفهومات ·

فبعض الاباء ينتحلون ابنا واحدا من بين سائر أبنائهم فيخصونه بالود ويحلون له أن يعمل وأن يقول ما لا يحلون لسائر اخواته ويغدقون عليه ما لا يعطون غيره ، مثل هذا الاب انما يزرع الشر بين أولاده ويدفعهم الى التشكيك فيما يسمعون عن مفهوم العدالة ، بل وفى جدوى وجود العائلة أيضا ·

فاذا قدر لهذا الفتى أن يلتقى بأشخاص يدعون الى مبادىء أخرى لا تعترف بوجود العائلة صار من السهل عليهم أن يكتسبوه فهو لا يحتاج الى أكثر من التبشير بمجتمع لا تجعل أوضاعه سلطة للاب على أبنائه وعن طريق اشمئزازه لسلوك والده يعتقد بسرعة أن مثل هذه المعاملة انما نتجت عن الاوضاع والقيم السائدة فى المجتمع ·

وبعض الاباء والامهات يدفعهم الجهل بمفهوم العدالة فى شريعتهم الى تفضيل الذكور من الاولاد على الاناث وعندئذ اما أن تصاب الفتاة بعقدة الاتضاع التى تقضى على شخصيتها ، أو تشب ثائرة ناقمة على ماهى فيه من وضع ويستطيع كل ذى هدف أن يضمها الى صفه ويجعلها تقدسه اذا هو نمى فى نفسها هذا الاشمئزاز والثورة ضد الظلم الذى عانته ·

بعض الاباء يعاقبون أبناءهم عقابا صارما اذا ما خلوا ببعض الواجبات الدينية أو خالفوا بعض القيم ، بينما هو نفسه لا يقوم بالواجبات التى يدعو اليها ولا يحترم هذه القيم ، مثال ذلك : الاب الذى ينهى أولاده عن شرب الكحول ثم يعربد فى الخارج أيظن مثل هذا الاب أن أخباره سوف تختفى الى الابد عن أولاده · وربما بلغت القباحة ببعضهم أن يجلب علب الخمور الى بيته ويشربه أمام أفراد العائلة وهو مع ذلك يشرح لاولاده حرمته وضرره ، مثل هذا الاب الا يدعو أبناءه الى الكفر به وبقيمه وبمجتمعه الذى ينتمى اليه ويفاخر به ؟

وفى مقام التثقيف : على العائلة أن تدرب الابناء على السلوك الحضارى الصحيح وان تعلمهم كيف يستعملون نتاج المدنية بما لا يتفق ومعطيات الحضارة والدين ، فليس من الضرورى أن يسمح الاب لابنائه بارتياد دور الخيالة اذا كانت أفلامها تعلم الفحش والدعارة ، وليس من الضرورى للحياة أن يوافق الاب بفتح جهاز التلفاز فى بيته اذا كان الفيلم سوف يحتوى على المغازلة والتقبيل وغير ذلك من الامور المنافية ، وهكذا كل معطيات المدنية يمكن استعمالها بأسلوب صحيح اذا ما أراد الاب ذلك ، كما يمكن أن يساء استخدامها وتصبح أداة هدم للاخلاق والعقيدة ·· وهناك الالات والمصنوعات التى صممت لان تستعمل فقط فى وجه واحد لا يتلاءم وحضارتنا وديننا مثل آلات القمار وآلات الفسق من الاغواء وأمثالها مثل هذه الامور التى تتوقف بهجة الحياة عليها والا لكان الاستغناء عنها كليا وباستطاعة الاب أن يعلم أبناءه بأن الفن ليس معناه الغناء وانما الرسم والتطريز والشعر وسائر تلك المصاديق التى لن تتعارض وما يصبوا اليه المجتمع من قيم ومثل ·· واذا بذلت العائلة جهودها فى سبيل انشاء جيل صحيح الفكر والنفس ثم أخفقت فى ذلك لكثرة المعوقات والمناقضات فليس عليها من ملام ، لكنها ملامة اذا أهملت واجبها فتعمدت بأن تخرج للمجتمع أجيالا أقل ما يكونوا قد أصيبوا به مرض العصاب أو ازدواج الشخصية ·